



الدولة العلية وأرمينيا

نشرت التمس في عددها الصادر في ١٨ الجارى رسالة بقلم حضرة الجنرال وود باشا أحد قواد دولتنا العلية . بدأ فيها بمؤاخذة الإنكليز على تعاملهم ضد الدولة العلية فى مسألة أرمينيا فى حين أن مصلحة دولتهم تدعوها إلى الأخذ بناصرها ، والمحافظة على ولائها وصدقتها رعاية للأحوال الحاضرة .

ثم استغرق من ذلك إلى بيان أهمية الهياج الناشئ فى إنكلترا بشأن أرمينيا فقال : إنه كان عديم الأهمية والتأثير يوم كان منحصرأ فى أشخاص قلائل فى لندن جعلوا همهم الوحيد بيان سوء الإدارة فى الممالك المحروسة ، ولكنه قد ازدادت أهميته قدراً لما انخرط فى سلكه غلادستون وكثيرون من أعضاء البرلمان والرجال المشهورين الذين اشتركوا فيه اعتماداً على ما يقرأونه من الأقاويص الملفقة عن أحوال تلك البلاد وهم لو دروا ، لما جنحوا إليه .

الدولة العلية وأرمينيا

نشرت النص فى عددها الصادر فى ١٨ الجارى رسالة بقلم حضرة الجنرال وود باشا أحد قواد دولتنا العلية بدأ فيها بمؤاخذة الإنكليز على تعاملهم ضد الدولة العلية فى مسألة أرمينيا فى حين أن مصلحة دولتهم تدعوها إلى الأخذ بناصرها والمحافظة على ولائها وصدقتها رعاية للأحوال الحاضرة

ثم استغرق من ذلك إلى بيان أهمية الهياج الناشئ فى إنكلترا بشأن أرمينيا فقال : إنه كان عديم الأهمية والتأثير يوم كان منحصرأ فى أشخاص قلائل فى لندن جعلوا همهم الوحيد بيان سوء الإدارة فى الممالك المحروسة ، ولكنه قد ازدادت أهميته قدراً لما انخرط فى سلكه غلادستون وكثيرون من أعضاء البرلمان والرجال المشهورين الذين اشتركوا فيه اعتماداً على ما يقرأونه من الأقاويص الملفقة عن أحوال تلك البلاد وهم لو دروا ، لما جنحوا إليه

ثم قال : وأنا إذا صرفنا النظر عن الراغبين من المعيين لمسألة أرمينيا فى عرقلة حكومة اللورد . السورى نجد بينهم من اندفع إلى ذلك لأسباب هى حب العدل والمعاواة فالى هؤلاء وإلى الراي العام نرفع ملاحظتنا فى هذا الشأن

ثم قال : وأنا إذا صرفنا النظر عن الراغبين من المهيجين لمسألة أرمينيا فى عرقلة حكومة اللورد سالسبورى ، نجد بينهم من اندفع إلى ذلك لأسباب هى حب العدل

والمساواة . فيالي هؤلاء وإلى الرأى العام نرفع
ملاحظتنا في هذا الشأن .

وهنا بحث الكاتب عن شكوى الإنكليز
وحقيقتها فقال : إنها عائدة في الجوهر إلى
الجرائم التي تحدث في أرمينيا لا إلى ظلم
حكومتها لأهاليها ، وإن هذه الجرائم ليست
محصورة في البقاع العثمانية فقط ، ولا الباب
العالي أول من وجد صعوبة في منع بعض
رعاياه من اقترافها إلى أن قال :

ماذا يقول العثمانيون عندما يقرأون في
الجرائد الإنكليزية أخبار فظائع «چاك دي ربير»
وهتك البنات أمام أعين البوليس في لندن
ومراقبته ، ثم يُقابلون ذلك على طعنها بحكومة
الباب العالي لحدوث بعض الجرائم في إحدى
مقاطعاتها الواقعة على تخوم مملكتها الواسعة
الأكتاف التي يُمكن للمقترف ذنباً فيها أن يفر
منها بسهولة ؟ . والأدهى والأنكى أنه مع كون
بارما أصبحت في قبضة رجال الإنكليز إدارياً
ومالياً وعسكرياً لا يمضى يوم إلا ونقرأ عنها ما
تشيب منه الأطفال . فأثبتني بحقك كيف يجوز
لك أنت أيها الإنكليزي أن تشتكى من وقوع
بعض الجرائم في إحدى المقاطعات العثمانية
ومثلها بل أفضع منها جارٍ في نفس إماراتك ، بل في نفس بلادك .

وهنا بحث الكاتب عن شكوى الإنكليز وحثهم
فقال انها عائدة في الجوهر الى الجرائم التي تحدث في
ارمنيا لا الى ظلم حكومتها لاهاليها وان هذه الجرائم
ليست محصورة في البقاع العثمانية فقط ولا الباب العالي
اول من وجد صعوبة في منع بعض رعاياه من
اقترافها الى ان قال

ماذا يقول العثمانيون عندما يقرأون في الجرائد
الإنكليزية أخبار فظائع «چاك دي ربير» وهتك
البنات أمام أعين البوليس في لندن ومراقبته ثم يقابلون
ذلك على طعنها بحكومة الباب العالي لحدوث بعض
الجرائم في إحدى مقاطعاتها الواقعة على تخوم مملكتها
الواسعة الأكتاف التي يُمكن للمقترف ذنباً فيها أن
يفر منها بسهولة . والأدهى والأنكى أنه مع كون بارما
أصبحت في قبضة رجال الإنكليز إدارياً ومالياً وعسكرياً
لا يمضى يوم إلا ونقرأ عنها ما تشيب منه الأطفال
فأثبتني بحقك كيف يجوز لك أنت أيها الإنكليزي
أن تشتكى من وقوع بعض الجرائم في إحدى المقاطعات
العثمانية ومثلها بل أفضع منها جارٍ في نفس إماراتك
بل في نفس بلادك

فلنؤكد كل إنكليزي ونهذه ان حكومة جلالة
المسلطان المعظم نود من صميم الفواد استنصال غارات
الأكراد وتعددهم في ولاية الارمن وهي نعمل ما
امكنها في هذا السهل بان نرسل قواتها العسكرية
من حين الى آخر لمعالجة الجائنين ، واني اؤكد لم ايضاً
ان احوال تلك البلاد ليست كما تذكرها لم الراوون
بل ان في ذكرها مبالغة عظيمة وانه لا يسمع الا الليل
من تلك المنظمات التي تنقل الجهارما اليهم وان ليس

ارمني ينكس من الظلم في بلاده والذي ارى ان وراءه
الذين غرضهم رفع المظالم عن الجنس البشري انساناً
غايته من انشاء المساواة الارمنية خدمة مطامعهم
ومقاصدهم

ومن قبيل ذلك ما حدث اخيراً فقد احضر الى
الاستانة بعض من الارمنيين للخص بعض المسائل
والوقوف على حقيقتها فلم يكن من اولي الغايات
الاتهم ارسالاً لتلغرافاً الى انكلترا نشر في جميع جرائدها
ومؤداه ان الارمنيين المذكورين وضعوا في السجون
وم يقاتلون فيها مر العذاب مع ان ذلك خلى من كل
اساس فالارمنيون المشار اليهم مقيمون في دار بطركخانة
الارمن ولم يصرر

ثم لقد اتهم الباب العالي بعدم القيام بما تعهد به
في المعاهدة البرلينية وكان من البعض الذين يستحلون
الحرام ويحرمون الحلال ان راموا دفع حكومة انكلترا
الى التداخل في هذا الشأن في حين ان ذلك يحجب
بصحتها وعائرة في سبيلها ومعلوم ان الباب العالي تهمد
بادخال الاصلاحات في ارمينية بالكلية بتهدد باضعاف
سلطانها في ذلك القسم من مملكتها بان يجملة ولايات ذات
استقلال نوعي. والحق يقال ان الباب العالي لم يهمل
واحدة الا اجراها قياماً بالتعهد الذي اتخذته على نفسه
وهو ادخال الاصلاحات اللازمة في اسبها الوسطى
وتحمون حالة رعاياه فيها فانه مهد هنالك الطرقات
وسبل المواصلات فضلاً عن التهربات الكنترة التي
ادخلها في المحاكم وغيرها

فليتأكد كل إنكليزي وغيره أن حكومة جلالة
السلطان المعظم تود من صميم الفؤاد استئصال
غارات الأكراد وتعدياتهم في ولاية الأرمن ،
وهي تعمل ما أمكنها في هذا السبيل بأن تُرسل
قواتها العسكرية من حين إلى آخر لمعاقبة
الجانين . وإنى أؤكد لهم أيضاً أن أحوال تلك
البلاد ليست كما تذكرها لهم الراوون ، بل إن
في ذكرها مبالغة عظيمة وأنه لا يسمع إلا القليل
من تلك الفضائح التي تنقل أخبارها إليهم وأن
ليس أرمني يتشكى من المظالم في بلاده ،
والذي أرى أن وراء الذين غرضهم رفع المظالم
عن الجنس البشري أناساً غايتهم من إنشاء
المساواة الأرمنية خدمة مطامعهم ومقاصدهم .

ومن قبيل ذلك ، ما حدث أخيراً . فقد
أحضر إلى الاستانة بعض من الأرمنيين لفحص
بعض المسائل والوقوف على حقيقتها منهم .
فلم يكن من أولى الغايات إلا أنهم أرسلوا
تلغرافاً إلى إنكلترا نُشر في جميع جرائدها ،
ومؤداه أن الأرمنيين المذكورين وُضعوا في
السجون وهم يُقاسون فيها مر العذاب مع أن
ذلك خلى من كل أساس . فالأرمنيون المشار
إليهم مقيمون في دار بطركخانة الأرمن ولم يُمسوا بضرر .

ثم لقد اتهم الباب العالي بعدم القيام بما تعهد به في المعاهدة البرلينية . وكان من
البعض الذين يستحلون الحرام ويحرمون الحلال أن راموا دفع حكومة إنكلترا إلى التداخل

وليعلم الجميع ان حالة المسيحيين من رعاياها الباب العالي افضل بكثير من حالات بعض الامم الذين يعيشون في ظل الحكومات المسيحية بل من الوف من اهالي الجزائر الانكليزية الذين يتحملون من المظالم اشكالا والوانا

فعلى الراي العام في انكلترا ان لا يؤخذ بمدايات المهتجين على الدولة العلية وتغلباتهم ولعلهم ان غايتهم في ذلك اذ في الحصول على تسامحات سبابة من شأنها اضعاف مطرة حكومة جلالة السلطان ونفوذها في الولايات الواقعة على املاكه الشرقية على ان ذلك لا يعزب عن ذكاه جلالة المظالم المعظم وسامي فطنته فهو يعلم حق العلم ما وراء التسامحات السياسية من المصاعب بحيث لو قام بجزء منها تعذر عليه الانكفاء عن غيرها . نعم ان جلالة لا يفرق بين الاديان ولا يفرق بين الجنسيات كما هو ظاهر من تنصيب كنوزيين من الارمن في مناصب سبابة مهمة ولكنه ينهي عليه ايضا ان يقوم بالواجبات التي يتطلبها مركزه السامي وهي ان لا يفرط عند ملكه بل يسعى جهد الامكان في حفظها واحدة تحت قانون واحد

وهو قد جعل مسألة كرهه نصب عينيه من هذا النحو فلا يرى منها سهلا الى التعامل مع الارمنين واهالي الولايات المجاورة لهم فان اهالي كريد مع انهم يجب ان يكونوا راضين بما قسم لهم من الامتيازات التي ترفع عن عائلهم عبء الضرائب الفادحة والمطالب العسكرة مما لم يحصل على جزء منه كبروت من رعايا الدول الاخرى نراهم على

في هذا الشأن في حين ان ذلك مجحف بمصلحتها وعثرة في سبيلها . ومعلوم ان الباب العالي تعهد بإدخال الإصلاحات في أرمينيا ، ولكنه لم يتعهد بإضعاف سلطته في ذلك القسم من مملكته بأن يجعله ولاية ذات استقلال نوعي* . وألحق يُقال أن الباب العالي لم يهمل واسطة إلا أجزاها قياماً بالتعهد الذي اتخذه على نفسه ، وهو إدخال الإصلاحات اللازمة في آسيا الوسطى** وتحسين حالة رعاياه فيها فإنه مهد هنالك الطرق وسبل المواصلات فضلاً عن التغييرات الكثيرة التي أدخلها في المحاكم وغيرها .

وليعلم الجميع أن حالة المسيحيين من رعايا الباب العالي أفضل بكثير من حالات بعض الأمم الذين يعيشون في ظل الحكومات المسيحية ، بل من أوف من أهالي الجزائر الإنكليزية الذين يتحملون من المظالم أشكالا وألوانا .

فعلى الراي العام في إنكلترا أن لا يُؤخذ بمداينات الهائجين على الدولة العلية وتمليقاتهم . وليعلم أن غايتهم في ذلك إنما هي الحصول على تساهلات سياسية من شأنها

* استقلال نوعي = حكم ذاتي . وحتى هذا التاريخ ، لم يطلب الأرمن لا حكم ذاتي أو استقلال ، بل تركزت مطالبهم فقط في مجموعة إصلاحات .
** الصحيح آسيا الصغرى ؛ أي الأناضول .

إضعاف سطوة حكومة جلالة السلطان ونفوذها في الولايات الواقعة على أملاكه الشرقية . على أن ذلك لا يُعزب عن ذكاء جلالة السلطان المعظم وسامى فطنته ؛ فهو يعلم حق العلم ما وراء التسهلات السياسية من المصاعب بحيث لو قام بجزء منها تعذّر عليه الانكفاء عن غيرها . نعم ، إن جلالته لا يُفرّق بين الأديان ، ولا يميّز بين الجنسيات كما هو ظاهر من تنصيبه كثيرين من الأرمن في مناصب سامية مهمة ، ولكنه ينبغي عليه أيضاً أن يقوم بالواجبات التي يتطلبها مركزه السامى ، وهى أن لا يفرط عقد مملكته ، بل يسعى جهد الإمكان فى حفظها واحدة تحت قانون واحد .

الدوام يكفرون بالنعمة غير راضين عن الحالة التي هم فيها
والحق يقال ان التسامحات المكررة التي قامت بها الدولة العلية في كربد اجابة لموئل الدول قد ترتب عليها اضعاف شوكة الحكومة الشاهانية فيها وآلت الى زيادة قحة اماليها كما ظهر منهم مؤخراً فهل بعد ذلك من يلوم حكومة جلالة السلطان بكونها تحافظ على بلادها لا لعمري بل ارى ان كل دولة تطلب منها ذلك تقترف ذنباً عظيماً ضدها وتكون غير عارفة من العدالة الا اسمها فقط . اذ اية دولة تعمل على تقويض

المنظر اليهم قبل النظر الى سواهم

وهو قد جعل مسألة كريد نصب عينيه من هذا

النحو ، فلا يرى منها سبيلاً إلى التساهل مع الأرمنيين وأهالى الولايات المجاورة لهم . فإن أهالى كريد مع أنهم يجب أن يكونوا راضين بما قسم لهم من الامتيازات التي ترفع عن عاتقهم عبء الضرائب الفادحة والمطالب العسكرية مما لم يحصل على جزء منه كثيرون من رعايا الدول الأخرى ، نراهم على الدوام يكفرون بالنعمة غير راضين عن الحالة التي هم فيها .

والحق يُقال أن التسهلات المكررة التي قامت بها الدولة العلية فى كريد اجابة لسؤال الدول قد ترتب عليها إضعاف شوكة الحكومة الشاهانية فيها ، وآلت إلى زيادة قحة أهاليها كما ظهر منهم مؤخراً . فهل بعد ذلك من يلوم حكومة جلالة السلطان بكونها تُحافظ على بلادها لا لعمري ، بل أرى أن كل دولة تطلب منها ذلك تقترف ذنباً عظيماً ضدها وتكون غير عارفة من العدالة إلا اسمها فقط . إذ أية دولة تعمل على تقويض

أركانها بإظهار ضعفها أمام رعاياها وإذا كان ذلك كذلك فلم اتخذت إنكلترا الآن على نفسها القيام بهذا الحمل الثقيل أمام العثمانيين في حين لو نظرت إلى داخليتها نفسها لرأت هنالك من المظلومين ألوفاً ، وألوف ألوف يجب عليها النظر إليهم قبل النظر إلى سواهم .

وأختم رسالتي هذه بتذكير الرأي العام الإنكليزي بالاضطراب الذي حدث أخيراً في أفغانستان ، فإن حكومته حينئذ قد رأت نفسها في احتياج إلى الدولة العلية فأخذت تُلطفها وتتزلف إليها ، لتنال رضاها وقربها منها لمساعدتها على حسم تلك النازلة . والغريب أنها لم تنطق عندئذ ببنت شفة من نحو أرمينيا . فلماذا اتخذت الآن مأخذاً مخالفاً لذلك ؟ . والخلاصة أن ما كان من هذا القبيل ، إنما هو مبنى على غايات لا سبيل لاحترامها ، ولا أمل بنيلها ، والله يُحب الصادقين . انتهى ببعض تصرف واختصار .

وأختم رسالتي هذه بتذكير الرأي العام الإنكليزي بالاضطراب الذي حدث أخيراً في أفغانستان فإن حكومته حينئذ قد رأت نفسها في احتياج إلى الدولة العلية فأخذت تُلطفها وتتزلف إليها لتنال رضاها وقربها منها لمساعدتها على حسم تلك النازلة . والغريب أنها لم تنطق عندئذ ببنت شفة من نحو أرمينيا فلماذا اتخذت الآن مأخذاً مخالفاً لذلك والخلاصة ان ما كان من هذا القبيل إنما هو مبنى على غايات لا سبيل لاحترامها ولا أمل بنيلها والله يحب الصادقين . انتهى ببعض تصرف واختصار